من كربلاء إلى كربلاء أثرُ النهـــــــج الحسينيّ في بناءِ مجتمعٍ تنمويٍ مستدامٍ

أ. د. نعمة دهش فرحان الطائيّ
كلية العلوم الاسلامية -جامعة بغداد
namaa.d@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

الملخص

تُعدُّ سيرة الإمام الحسين عليه السلام من أهم النماذج الإصلاحية في التاريخ الإسلاميّ؛ إذ تحمل في جوهرها قيمًا إنسانية فريدة، تتمثل في العدالة والكرامة والتضحية والإصلاح. كما أن زيارة الأربعين تمثل تجربة اجتماعية دينية فريدة، يتجسد فيها سلوك الزائرين في أبهى صور التكافل والتضامن والعمل التطوعيّ؛ لذا تنطلق فرضية البحث من أن هذه القيم والسلوكيات تشكل أرضية خصبة لبناء نموذج مجتمعي عادل ومستدام، يتوافق مع مفاهيم التنمية المستدامة وأهدافها. وعلى الرغم من تطور النظريات التنموية عالميًا، ما تزال العديد من المجتمعات تعاني من فجوات في العدالة الاجتماعية والتنمية المستدامة. وفي هذا السياق، تبرز الحاجة إلى إعادة قراءة القيم الدينية والاجتماعية كمصادر بديلة أو مكمّلة للنماذج التنموية الحديثة. ومن هنا، يسعى هذه البحث للإجابة عن السؤال الرئيس: إلى أي مدى يمكن أن تُسهم سيرة الإمام الحسين عليه السلام وسلوك زائريه في زيارة الأربعين في بناء مجتمع عادل ومستدام، وفقًا لمفاهيم التنمية الحديثة؟

أعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال: (تحليل محتوى السيرة الحسينية، ورصد السلوكيات والممارسات في أثناء زيارة الأربعين وتحليلها، ومن ثم مقاربة هذه المعطيات مع أهداف التنمية المستدامة) يضم البحث مبحثين، هما: الأول مدخل مفاهيميّ للتعريف بالتنمية المستدامة، والثاني جوانب تطبيقية للتنمية المستدامة من سيرة الإمام الحسين عليه السلام وسلوكيات زائريه في الزيارة الأربعينية. وقد توصل البحث الى عدة نتائج، منها: (أنَّ التنمية المستدامة عملية مجتمعية، وهي عملية واعية، تتطابق في خصائصها مع أهداف النهضة الحسينية، على الرغم من اختلاف الظروف

الزمانية والمكانية بينهما، لكن يتشابهان في القضاء على الفقر والجوع، وتحقيق جودة التعليم والصحة الجيدة، ومكافحة الظلم والانحراف والفساد، واستثمار الطاقة، وتحقيق بقية أهداف التنمية المستدامة الاخرى).

الكلمات المفتاحية: النهضة الحسينية، الزيارة الأربعينية، التنمية المستدامة، الإمام الحسين.

abstract:

The life and legacy of Imam al-Hussain (peace be upon him) stand as one of the most significant reformist models in Islamic history, embodying unique human values such as justice, dignity, sacrifice, and reform. The Arbaeen pilgrimage likewise represents a remarkable socio-religious experience, wherein the behavior of the pilgrims reflects the highest expressions of solidarity, mutual support, and volunteerism.

This study is grounded in the hypothesis that such values and behaviors form fertile ground for building a fair and sustainable societal model, aligned with the concepts and objectives of sustainable development. Despite the global advancement of development theories, many societies still suffer from gaps in social justice and sustainable development. In this context, there is a pressing need to revisit religious and social values as alternative or complementary sources to contemporary development models.

Accordingly, the central question of this research is: To what extent can the legacy of Imam al-Hussain (peace be upon him) and the conduct of the pilgrims during the Arbaeen pilgrimage contribute to building a just and sustainable society in line with

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
ربيع الأول - ١٤٤٧هـ ايلول - ٢٠٢٥م

modern development concepts?

The research adopts a descriptive-analytical methodology, through: (1) analyzing the content of the Hussaini legacy, (2) observing and analyzing behaviors and practices during the Arbaeen pilgrimage, and (3) comparing these findings with the United Nations Sustainable Development Goals (SDGs).

The paper consists of two main sections:The first provides a conceptual introduction to defining sustainable development.

The second explores practical aspects of sustainable development drawn from the life of Imam al-Hussain (peace be upon him) and the conduct of his pilgrims during the Arbaeen pilgrimage.

The study concludes with several findings, including: that sustainable development is a community-driven and conscious process, sharing essential characteristics with the objectives of the Hussaini movement—despite differences in historical and geographical context. Both aim to eradicate poverty and hunger, ensure quality education and good health, combat injustice, deviation, and corruption, invest in energy, and achieve the remaining sustainable development goals.

Keywords: Hussaini Renaissance, Arbaeen Pilgrimage, Sustainable Development, Imam al-Hussain.

المقدمة

استحوذ موضوع التنمية المستدامة في السنوات الأخيرة على اهتمام العالم، ولا سيما في مجالات التعليم والسياسة، والاقتصاد، والمجتمع، والبيئة. وأصبحت التنمية المستدامة حركة فكرية عالمية تنتشر في المجتمعات المتقدمة والنامية، وتحتضنها منظمات المجتمع المدني والهيئات الرسمية داخل الدول، مطالبة بتطبيقها. وقد عقدت القمم والمؤتمرات والندوات المخصصة لهذا الغرض. ورغم الانتشار السريع لمفهوم التنمية المستدامة منذ نشأته، إلا أنه لا يزال بعيد المنال إلى حد ما كفلسفة عملية. ورغم التقدم المحرز نحو تحقيق التنمية المستدامة على نطاق عالمي، إلا أنه مع تزايد العولمة، لا تزال هناك تحديات كبيرة في جوانب مختلفة، وأبرزها ما يتصل بقضايا الفقر والجوع والنمو والصحة والتعليم والتوزيع العادل والتلوث وتغير المناخ في عدة مناطق من العالم.

لا شك أن التنمية أصبحت هدفاً مرغوباً لدى كل الأفراد في مختلف مناحي الحياة، اقتصادياً واجتماعياً وبيئياً وسياسياً وتكنولوجياً، وتهدف إلى الارتقاء بالأفراد وتحسين رفاهيتهم، كما أدركت الحكومات أهمية التنمية وتنفيذ الخطط وتعبئة الموارد والطاقات لتحقيق هذا الهدف، كما تطور مفهوم التنمية ليشمل الاعتراف بحقوق الأجيال القادمة في الاستفادة من موارد وطاقات الدولة، وهو ما يعرف الآن بالتنمية المستدامة. لقد أدى الإمام الحسين عليه السلام عملاً كبيراً في تصحيح مسار التاريخ والدعوة إلى الخير والتحرير والاستقلال والتنمية والعدالة وحقوق الإنسان والشرف والبطولة والتضحية، وسعى إلى إرساء القيم الأصيلة النبيلة من أجل حياة أفضل للإنسانية، فضلاً عن الحفاظ على الممتلكات البشرية، مثل حق العيش بسلام وأمان، وحرية الفكر والمعتقد، والقدرة على التعبير عن الرأي دون إهانة أو تحقير للآخرين. ولكي تسود

لغة الحوار الهادف الذي يتسم بالاحترام، على الرغم من اختلاف الأفكار، فإن الإمام الحسين عليه السلام ونهضته الخالدة ملك لكل الأجيال، ولكل الفئات، ولكل العصور، بل للإنسانية جمعاء.

لم تكن حركته عليه السلام حركة خاصة بمنطقة جغرافية معينة أو فئة معينة من الناس، بل كانت حركة تصحيحية من أجل تقدم الأمة والرقي العالمي، وثورة لاستئصال كل أشكال التمييز والعنف ضد الإنسانية، وهذا واضح في كلمات وخطب الإمام الحسين عليه السلام منذ بداية رحلته من مدينة جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى كربلاء، فقد كانت كلماته تفيض حباً للإنسانية وكراهية للظلم والاستبداد والفساد وتبديد ثروات الأمة ومقدراتها، وكان عليه السلام يعلم جيداً أنه لا سبيل للعودة إلى الطريق القويم إلا بتصحيح الانحرافات وإعادة مسيرة الإنسان إلى الطريق الذي رسمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما ثار على الجاهلية الأولى، وهذا الطريق يتطلب تضحيات أكبر.

وما دامت أهداف التنمية المستدامة تحتاج إلى تضحيات من أجل تحقيقها، كان لا بُدَّ لنا من توظيف (منهج إعادة القراءة) وإسقاطه على مسيرة الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة؛ لاستلهام الدروس والعبر التي أعادت الحياة للمفاهيم الإنسانية، فكان لنهضته عليه السلام الأثر البالغ في حركة التصحيح والاستدامة، لذا جاء البحث في مبحثين، هما:

المبحث الأول
مدخل مفاهيميّ للتعريف بالتنمية المستدامة

المطلب الأول: مفهوم التنمية المستدامة وأهميتها

حظي مفهوم التنمية المستدامة باهتمام عالمي خلال العقدين الماضيين، وأصبح مصطلح «التنمية المستدامة» مستخدماً على نطاق واسع في أدبيات التنمية المعاصرة. والاستدامة هي نمط تنموي يتميز بالعقلانية والتقدم، ويتناول الأنشطة الاقتصادية والسياسية التي تهدف إلى تحقيق النمو من جهة، والحفاظ على الدولة والبيئة والموارد الطبيعية من جهة أخرى. وتعرف التنمية المستدامة بأنها نموذج شامل من قبل الأمم المتحدة، كما ورد في تقرير لجنة برونتلاند (١٩٨٧). وهي التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها الخاصة. والاستدامة هي إطار للتفكير في المستقبل يأخذ في الاعتبار الجوانب البيئية والاجتماعية والاقتصادية في السعي إلى التنمية وتحسين نوعية الحياة. وهذه المجالات الثلاثة- المجتمع والبيئة والاقتصاد- مترابطة، على سبيل المثال، يعتمد المجتمع المزدهر على بيئة صحية لتوفير الغذاء والموارد ومياه الشرب النظيفة والهواء النقي. (العسل، إبراهيم، التنمية في الإسلام مفاهيم مناهج وتطبيقات، ١٩٩٦).

تعرف التنمية بأنها عملية شاملة ومتكاملة تعتمد على الجهود المتعددة الأبعاد والمتنوعة التي يبذلها الإنسان، وقد اكتسب مفهوم التنمية أهمية خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، وذلك بسبب المشكلات الاجتماعية الكبيرة التي نشأت نتيجة لذلك، مما دفع دول العالم إلى بذل جهود مكثفة لتغيير أحوالها وتحسين رفاهيتها المادية. ومن ثم، أصبح مفهوم التنمية مرتبطًا بالتقدم الاقتصادي والاجتماعي، الذي يستلزم تغييرات في البنية الاقتصادية من خلال تنويع قطاعات الإنتاج، فضلاً عن التقدم في الرعاية

الصحية والتعليم والخدمات المماثلة.(السنبل، عبد العزيز بن عبد الله: دور المنظمات العربية في التنمية المستدامة،٢٠٠١) يمكن تلخيص جوهر التنمية المستدامة في أربع كلمات: الكفاية للجميع وإلى الأبد. وتشمل هذه الكلمات مفاهيم الحد من الموارد، ومسؤولية الاستهلاك، والجودة والعدالة، والتوجهات طويلة الأجل، والحفاظ على البيئة والموارد الطبيعية، والقيم الاجتماعية والعدالة، وهي مبادئ مهمة في التنمية المستدامة.

أهمية التنمية المستدامة

وتنبع أهمية التنمية المستدامة من مبدأ أن الإنسان هو محورها، فهي تستجيب لاحتياجات الجيل الحالي دون التضحية أو المساس باحتياجات الأجيال القادمة، أو على حساب قدرتها على توفير مستوى معيشي لائق. وتتجلى أهمية التنمية المستدامة في الجوانب التالية(ساري، نصر الدين، عبيدات ياسين،، السياق التاريخي لتطور مفهوم التنمية من النمو إلى الاستدامة،٢٠١١):

١. المساهمة في تحديد الخيارات وتطوير الإستراتيجيات وصياغة سياسات التنمية برؤية مستقبلية أكثر توازناً وإشراقاً

٢. ينبع من أهمية تحليل الأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والإدارية بمنظور شامل ومتكامل، والابتعاد عن الأنانية في التعامل مع الموارد والطاقات المتاحة.

٣. تشجيع توحيد الجهود والتضامن بين القطاعين العام والخاص حول أهداف وبرامج متفق عليها تسهم في تلبية احتياجات كافة فئات المجتمع الحالية والمستقبلية.

٤. ينشط، ويوفر فرص المشاركة في تبادل الخبرات والمهارات، ويتميز بتفعيل التعليم والتدريب والتوعية لتحفيز الابتكار.

المطلب الثاني: أهداف التنمية المستدامة وتطورها التاريخي

للتنمية المستدامة عدة أهداف، تطورت عبر مسارها التاريخيّ، ولتوضيح ذلك في نقطتين أساسيتين، هما:

أولًا/ أهداف التنمية المستدامة: ترمي التنمية المستدامة إلى:

١. تحقيق نوعية حياة أفضل للسكان: تهدف التنمية المستدامة إلى تحسين نوعية حياة السكان اقتصادياً واجتماعياً ونفسياً وروحياً، وذلك من خلال تخطيط وتنفيذ سياسات تنموية تركز على الجوانب النوعية للنمو، وليس الكم فقط، بطريقة عادلة ومقبولة وديمقراطية.

٢. احترام البيئة الطبيعية: تركز التنمية المستدامة على العلاقة بين الأنشطة البشرية والبيئة، مع الاعتراف بأن الأنظمة الطبيعية ومحتوياتها تشكل الأساس للحياة البشرية. وتسعى إلى تعزيز العلاقة الحساسة بين البيئات الطبيعية والبناء والعمل على تطوير علاقة متكاملة ومتناغمة بينهما.

٣. تعزيز الوعي بين السكان حول المشكلات البيئية القائمة: تهدف التنمية المستدامة إلى زيادة الوعي بين السكان حول المشكلات البيئية الحالية وتنمية الشعور بالمسؤولية تجاهها، وتشجيع المشاركة الفعالة في إيجاد الحلول المناسبة من خلال المشاركة في إعداد وتنفيذ ومراقبة وتقييم برامج ومشاريع التنمية المستدامة.

٤. تحقيق الاستثمار المستدام والاستخدام الرشيد للموارد: تنظر التنمية المستدامة إلى الموارد الطبيعية باعتبارها موارد محدودة، وتمنع استنزافها أو تدميرها، وتسعى إلى استخدامها واستغلالها على نحو رشيد.

٥. ربط التكنولوجيا الحديثة بالأهداف المجتمعية: تسعى التنمية المستدامة إلى توظيف التكنولوجيا الحديثة بما يخدم الأهداف المجتمعية، وذلك من خلال رفع

الوعي بين السكان حول أهمية التكنولوجيات المختلفة في مجال التنمية وكيفية استخدام التكنولوجيات المتاحة والجديدة لتحسين نوعية حياة المجتمع وتحقيق الأهداف المرجوة، دون التسبب في أخطار وتأثيرات بيئية سلبية، أو على الأقل السيطرة على هذه الأخطار والتأثيرات من خلال الحلول المناسبة.

٦. إحداث تغيير مستمر ومناسب في احتياجات وأولويات المجتمع: بما يتناسب مع قدراته، ويسمح بتحقيق التوازن الذي يمكن من خلاله تفعيل التنمية الاقتصادية، والسيطرة على كافة المشكلات البيئية وتقديم الحلول المناسبة لها، وتشمل هذه الحلول الأهداف البيئية، والاجتماعية، والاقتصادية، والتكنولوجية.

٧. تحسين نوعية الحياة وتلبية احتياجات الأفراد، مثل الرعاية الصحية والتعليم والإسكان والمعاملة العادلة والبنية الأساسية وحرية التعبير وجودة الحياة، إلى جانب التدابير اللازمة من الحكومة والشعب. فضلا عن ذلك، من المهم ضمان حماية حقوق وموارد الأجيال القادمة، وضمان عدم تعرض حياتهم للخطر، بسبب تدمير أو الإفراط في استهلاك موارد الأرض(غنيم، عثمان، أبو زنط. ماجدة، التنمية المستديمة، ٢٠٠٧).

ثانيًا مراحل التطور التاريخي لمفهوم التنمية المستدامة

لقد مر التطور التاريخي لمفهوم التنمية المستدامة بمراحل متعددة حسب سنة التنمية ونوعها، ويلخص الباحث أبرز هذه المراحل على النحو التالي:

١. (١٩٥٠) يعود التفكير العالمي في التدهور البيئي إلى هذا العام عندما نشر الاتحاد الدولي لحفظ الطبيعة أول تقرير عن حالة البيئة العالمية. وكان الهدف من هذا التقرير دراسة حالة ومكانة البيئة في جميع أنحاء العالم. وخلال تلك الفترة، عد هذا التقرير رائداً من حيث النهج المتعلق بالتوفيق والتوازن بين الاقتصاد والبيئة في ذلك الوقت.

٢.نظمت اليونسكو أول مؤتمر حكومي دولي مخصص للبيئة والتنمية (١٩٦٨)، الذي أدى إلى ظهور برنامجها المعروف، الإنسان والمحيط الحيوي.

٣.(١٩٦٨) تأسيس نادي روما بمشاركة عدد قليل نسبيا من الأفراد الذين يشغلون مناصباً مرموقة في بلدانهم، وكان الهدف من إنشاء النادي معالجة النمو الاقتصادي المفرط وتداعياته المستقبلية.

٤.في عام ١٩٧٢ نظمت الأمم المتحدة مؤتمر ستوكهولم للبيئة البشرية كخطوة مهمة نحو الاهتمام العالمي بالبيئة، وقد ناقش هذا المؤتمر لأول مرة القضايا البيئية وعلاقتها بواقع الفقر وانعدام التنمية في العالم، وأعلن أن الفقر وانعدام التنمية هما أعظم أعداء البيئة، كما انتقد المؤتمر الدول والحكومات التي لا تزال تهمل البيئة عند التخطيط للتنمية، وقد حضر هذا المؤتمر ممثلين عن ١١٢ دولة، منها ١٤ دولة عربية، فضلاً عن كثير من المنظمات الحكومية الدولية والوكالات المتخصصة والمنظمات غير الحكومية. ٥- في عام ١٩٨٠ ظهر مفهوم التنمية المستدامة لأول مرة في وثيقة أصدرها الاتحاد الدولي لحماية البيئة، والمعروفة باسم إستراتيجية الحفاظ العالمي، التي هدفت إلى الحفاظ على البيئة عالميا.

٥.(١٩٨٢) أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة الميثاق العالي للطبيعة، الهدف منه توجيه وتقويم أي نشاط بشري من شأنه التأثير على الطبيعة، ويجب الأخذ بعين الاعتبار قدرة النظام الطبيعي عند وضع الخطط التنموية.

٦. (١٩٨٧) عرف تقرير برونتلاند الصادر عن اللجنة العلمية للبيئة والتنمية التنمية بأنها تلبية احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها.

٧. (١٩٨٩) اتفاقية بازل التي تهدف إلى التحكم والحد من حركة النفايات الخطرة

عبر الحدود والحاجة إلى التخلص منها، تم التصديق عليها من قبل ١٥٠ دولة.

٨.(١٩٨٩) أكد إعلان المؤتمر الدولي للسكان على أن التوازن السكاني والموارد وحماية البيئة عناصر أساسية لجودة الحياة والتنمية المستدامة، وأقر المؤتمر بضرورة دمج مفكرة السكان مع برامج الصحة والتعليم والإسكان والتشغيل كمعيار لتحقيق التنمية المستدامة.

٩.(١٩٩٠) أقر مؤتمر العمل الدولي بضرورة دمج الأهداف والأنشطة البيئية في إطار أهداف التنمية، وأكد ضرورة مراعاة السياسات الاجتماعية والاقتصادية التي تعزز الاستخدام الرشيد للموارد، وتحسن حماية البيئة.

١٠.(١٩٩٢) أكد مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة والتنمية، المعروف أيضًا باسم قمة الأرض، الذي عقد في ريو دي جانيرو بالبرازيل، على دور اليونسكو في تنفيذ الفصل ٣٥ (تسخير العلوم من أجل التنمية المستدامة) والفصل ٣٦ (التعليم والتوعية العامة والتدريب) من برنامج مفكرة ٢١.

١١.(١٩٩٧)- انعقد مؤتمر كيوتو الذي هدف بالدرجة الأولى إلى الحد من انبعاث غازات الدفيئة، وتتحدد أهداف البروتوكول المرتبطة بالتنمية المستدامة في تحسين كفاءة استعمال الطاقة في القطاعات الاقتصادية المختلفة وزيادة استعمال نظم الطاقة الجديدة والمتجددة، فضلا عن زيادة المصبات المتاحة لامتصاص غازات الدفيئة.

١٢. في عام ٢٠٠٠ أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قراراً أطلق عليه المنظور البيئي لعام ١٩٨٧، وكان الهدف منه تحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة بيئياً، وهو ما عد هدفاً عالمياً منشوداً. كما قدم القرار تعريفاً محدداً للتنمية المستدامة لأول مرة. بالإضافة إلى ذلك، نشرت جرو هارلم برونتلاند في التقرير النهائي للجنة كتاباً بعنوان»مستقبلنا المشترك»، الذي أصبح مرجعاً رئيسياً لمفهوم التنمية المستدامة.

١٣.انعقدت القمة العالمية للتنمية المستدامة (ريو+١٠) في جوهانسبرج بجنوب إفريقية عام ٢٠٠٢، حيث سلطت الضوء على ضرورة تغيير أنماط الإنتاج والاستهلاك، وأكدت أهمية الحفاظ على التنوع البيولوجي والموارد الطبيعية، وقد حضر القمة أكثر من مئة رئيس دولة وعشرات الآلاف من الخبراء في مجالات البيئة والتنمية، بهدف إعادة تأكيد الالتزام الدولي بتحقيق التنمية المستدامة.

١٤.في عام ٢٠٠٦ أصدرت اليونسكو بياناً صحفياً حول»التعليم من أجل التنمية المستدامة»، وروجت له خلال احتفالاتها بالذكرى الستين لتأسيسها.

١٥.في عام ٢٠٠٩، عقد مؤتمر اليونسكو العالمي في بون بألمانيا تحت عنوان»مؤتمر اليونسكو العالمي للتعليم من أجل التنمية المستدامة». وأكد المؤتمر أنه من خلال التعلم والتعليم مدى الحياة، يمكننا إرساء أنماط حياة مستدامة قائمة على العدالة الاقتصادية والاجتماعية والأمن الغذائي والسلامة البيئية وسبل العيش المستدامة واحترام التنوع البيولوجي والقيم الراسخة التي تعزز التماسك الاجتماعي والديمقراطية والعمل التعاوني. إن المساواة بين الجنسين، ولا سيما فيما يتعلق بمشاركة النساء والفتيات في التعليم، أمر بالغ الأهمية لتحقيق التنمية المستدامة. ويتطلب الأمر اتخاذ إجراءات فورية لتحقيق التعليم من أجل التنمية المستدامة لضمان استدامة الفرص المتاحة للشباب وتلبية تطلعاتهموتأمين مستقبلهم(خامرة، الطاهر، المسؤولية البيئية والاجتماعية مدخل لمساهمة المؤسسة الاقتصادية في تحقيق التنمية المستدامة، ٢٠٠٧).

المبحث الثاني: جوانب تطبيقية للتنمية مستدامة من النهضة الحسينية

من ابرز اهداف التنمية المستدامة إنهاء الفقر الجوع بكلِّ أشكالهما وفي كلِّ مكان، ويتمثل ذلك من خلال العطاء الزاخر لثورة الإمام الحسين عليه السلام عطاءٌ مستمرٌ ودائمٌ، على مختلف العصور والدهور والأجيال، فهي بمنزلة المشعل الذي ينير الدرب للثائرين، في سبيل رسالة الحق، الرسالة الإسلامية الخالدة، فهي كانت، وما تزال، وستكون نبراسًا لكلِّ إنسان معذب ومضطهد على وجه هذه الأرض، وهي الأمل المنشود لكلِّ الناس الخيرين، الذين يدافعون عن حقهم في العيش بسلام وأمان. فهذه القرون تأتي وتذوب قرنا بعد قرن، وهذا الحسين اسمه باق في القلوب وفي الأفكار والضمائر لأنه عاش لله، وجاهد في سبيله، وقتل في رضوانه. فهو مع الله والله معه، ومن كان الله معه فهو باق(القزويني، سيد عبد الكريم الحسيني(د.ت)، ثورة الامام الحسين ومعطياتها العاطفية والثقافية). كان الإمام الحسين عليه السلام شخصية تاريخية مهمة في الإسلام، وقد قام بثورته الشهيرة في كربلاء لإصلاح الأمة والدفاع عن الحق والعدالة.

كان يسعى إلى إصلاح الأمة وإعادة العدالة إلى المجتمع، ومن خلال تعاليمه وأفعاله، وكان يحث الناس على العمل الجاد والتعاون لتحقيق الأهداف النبيلة، وقد أثبتت تلك التعاليم فعاليتها في تحسين حياة الناس، وتحقيق السلام والاستقرار في المجتمعات، فقد جاءه سائل من الأنصار يسأله حاجةً. فقال له الإمام عليه السلام: يا أخا الأنصار، صن وجهك عن بذلة المسألة، وارفع حاجتك في رقعة، فإني آت فيها ما سرّك إن شاء الله.

الرجل كتب في الرقعة: يا أبا عبد الله، إنَّ لفلان علي خمسمائة دينار، وقد ألح بي، فكلمه ينظرني إلى ميسرة.

فقرأ عليه السلام الرقعة، وأخرج صرة فيها ألف دينار، وقال للرجل: أما خمسمائة؛ فاقض بها دينك، وأما خمسمائة؛ فاستعن بها على دهرك، ولا ترفع حاجتك إلا إلى ذي دين أو مروة أو حسب، فأما ذو الدين؛ فيصون دينه، وأما ذو المروة؛ فإنه يستحيي لمروته، وأما ذو الحسب؛ فإنه يعلم أنك لم تكرم وجهك أن تبذله له في حاجتك، فهو يصون وجهك أن يردك بغير قضاء حاجتك(المجلسي، بحار الأنوار).

وهو القائل عن نفسه حين سؤل: كيف أصبحت:« أصبحتُ ولِيَ ربٌّ فوقي، والنار أمامي، والموت يطلبني، والحساب محدقٌ بي، وأنا مُرتهنٌ بعملي، لا أجد ما أحبّ، ولا أدفع ما أكره، والأمور بيد غيري، فإن شاءَ عذّبني، وإن شاء عفا عنّي، فأيّ فقير أفقر منّي؟»(النجفي، الشيخ هادي، موسوعة أحاديث أهل البيت).

ومن جانب (تحقيق التنمية الصحية والاجتماعية) فقد أقدم الامام الحسين عليه السلام على أعظم تضحية في تأريخ البشرية، لم يقدمها أيُّ مصلح اجتماعيّ في الارض، فقد أقدم على التضحية بنفسه وأبنائه وأهل بيته وأصحابه؛ فداءً لما يراه من تعميم العدل، واشاعة الحق والخير بين الناس، لقد صمم على الموت مستهينًا بالحياة؛ من أجل أن ترتفع راية الحق، وتعلو كلمة الله في الارض، مرددًا تلك الجملة القصيرة البليغة بملء فمه وقلبه وكيانه، تلك الجملة المدوية التي مازالت ترعب الطغاة والظالمين أعداء الإنسانية على مرّ العصور حين ترددها الشعوب المقهورة: (هيهات منا الذلة)(المهاجر، جعفر، ثورة الامام الحسين عليه السلام)، فكان يشاهد الصفوة من أصحابه الذين هم من أنبل من عرفتهم الانسانية في ولائهم للحق، وهم يتسابقون إلى المنية بين يديه، ويرى الكواكب من أهل بيته وأبنائه، وهم في غضارة العمر وريعان الشباب، وقد تناهبت أشلاءهم السيوف والرماح، واهتزت الدنيا من هول هذه التضحية التي تمثل شرف العقيدة، وسمو

القصد، وعظمة المبادئ، ونبل القضية التي نهض من أجلها، إذ تمارس عاشوراء فعلًا مهمًا في الضبط المجتمعي عبر ايقافٍ لسلوكيات معينة، مثل الكذب والغش والخديعة والنفاق والغيبة والنميمة وغيرها من الامور غير الصحيحة، لتحل محلها قيم الكرم والعطاء والمساعدة والتراحم وبذل اقصى الجهود المادية والجسدية، فذلك الشاب الذي لا يرفع شيء من الارض في بيته في الايام العادية يصبح خادماً صغيراً تتفجر منه الطاقة ويصدر منه العطاء اللا متناهي وكأنه غير ذلك الشخص الاول تماماً، وكل ذلك يحصل بفعل القوة المعنوية التي تمنحها عاشوراء للناس.

روى الحسن البصري قال: كان الإمام الحسين عليه السلام إماماً شريفاً تقياً مخلصاً حسن الخلق، فذهب ذات يوم مع أصحابه إلى بستانه، فإذا في ذلك البستان غلام اسمه صافي، فلما اقتربوا من البستان رأى الحسين عليه السلام غلاماً يرفع خبزة فيقدم نصفها للكلب، ثم يأكل النصف الآخر بنفسه، فتعجب الحسين عليه السلام من فعل الغلام، فلما فرغ صافي من الأكل قال الحسين عليه السلام: الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، اللهم اغفر لي ولسيدي، وبارك عليه كما باركت على والديه، يا أرحم الراحمين، فنادى الحسين عليه السلام: يا صافٍ. فقام صفي مذهولاً، وقال: يا سيدي وأمير المؤمنين إلى يوم القيامة لم أرك فاغفر لي. فقال الحسين عليه السلام: قل لي يا صفي ما سبب فعلك؟ فقال صفي: يا سيدي إن الكلب يراقبني حين آكل فأستحيي منه أن يراني، وهذا الكلب يحرس بستانك من الأعداء، وأنا خادمك، وأنا وهذا الكلب نأكل من رزقك معاً. فقال الإمام الحسين عليه السلام بعد البكاء: إذا كان الأمر كذلك فأنت عند الله مولى، وقد وهبت لك ألف دينار. فقال الشاب: إذا أعتقتني أريد أن أعتني ببستانك. فقال الإمام الحسين عليه السلام: ينبغي للرجل الكريم أن يكون أقواله مقرونة بأفعاله. وقد وهبت لك البستان أيضاً، ولكن عندما دخلت بستانك استأذنت، فقد دخلت من دون إذنك. وقد وهبت لك البستان كلها إلا أصحابي الذين كانوا

يأكلون ثمارها وتمرها، فاجعلهم ضيفك وأكرمهم فيّ. أكرمك الله يوم القيامة، وبارك عليك في خلقك وحكمتك. فقال الشاب: إذا وهبت لي الحديقة فكيف أتحمل نفقاتها على أصحابك؟ (البروجردي، الشيخ إسماعيل المعزي الملايري، أحاديث الشيعة في أحكام الشريعة، ١٤١٥هـ).

وفي هذه الحادثة تتحقق عناصر الصحة والتنمية الاجتماعية من خلال تنمية المفاهيم النفسية مثل الإيثار والصدق والتعاطف والكرم والعدالة والمساواة والالتزام بالحقوق وغيرها من المفاهيم النفسية والاجتماعية، كما يتحقق المعيار الأول، وهو تخفيف حدة الفقر والقضاء على الجوع، فضلاً عن تحقيق العدالة الاجتماعية.

في أيام عاشوراء نشهد انخفاض العداوة بين الناس وتغيراً في النفوس، فنرى أهل المنطقة الواحدة، على اختلاف توجهاتهم وانتماءاتهم، يقدمون خدماتهم للزائرين باحترام ومحبة، ويتناسون كل أسباب الخلاف بينهم، ويتسامون فوقها، وهذا ما لا تحققه المناسبات الأخرى، ولكن عاشوراء تجمعهم كل عام دون أي فائدة دنيوية، ولا شك أن هذه المواقف العاشورائية ستبقى عبر القرون والأجيال، تنير للناس الطريق، وتلقنهم أنبل دروس التضحية في سبيل الحق.

لقد تميزت ثورة الإمام الحسين عن غيرها من الثورات بأنها ثورة إصلاح وهداية لكل البشرية بلا استثناء، فقد سعى الإمام إلى بناء مجتمع إسلامي إنساني متكامل، تسوده الأخلاق والقيم النبيلة، ويتحقق فيه العدل والإخاء والحرية والمساواة، وغير ذلك من القيم الإنسانية التي تحفظ حقوقاً وكرامة كل إنسان. وخلال مراسم عاشوراء تختفي الفوارق الطبقية الاجتماعية، فلا تذكر الشهادات العلمية والمناصب والثروات والمكانة الاجتماعية، لأنها لم تعد تمنح الأفراد أي ميزة وظيفية أو مجتمعية في الحسابات

الدنيوية، ولا توجد فروقاً بين المهن كالأطباء والمعلمين والمهندسين والقضاة والضباط والعمال والبقالين وعمال الخدمات وعمال البناء وغيرها، وينقسم الناس إلى فئتين فقط: الزوار أو الخدم، ويأكل الفقراء والأغنياء نفس الطعام والشراب من نفس الوعاء، فمحوو الغطرسة والانقسامات الطبقية الاجتماعية لصالح إنسانيتهم المشتركة والطبيعة الفطرية التي كانت موجودة قبل أن يعطلها تأثير الحياة. وهكذا يصبح الإنسان غير متوازن وغير واقعي وغير منطقي في تفكيره وسلوكه.

إن من أمثلة العدالة الاجتماعية والمساواة بين البشر دون تمييز، تلك الشخصية النبيلة للإمام الحسين عليه السلام، فقد كانت ثورته متشابكة مع العطاء والكرم، وكانت عظيمة في صدقاته وكرامته وقيمه الأخلاقية المستمدة من تعاليم القرآن الكريم، والنبي محمد صلى الله عليه وآله، والأئمة المعصومين عليهم السلام. فأي شخصية أعظم من هذه؟ نجد الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء يضع خده النبيل على خد ذلك العبد الأسود يوحنا عبد أبي ذر الغفاري، وأيضا على خد ذلك الفتى التركي وحيد بن أسلم، نفس الفعل الذي فعله مع ابنه علي الأكبر. ولذلك فقد عامل ابنه الذي يجسد منتهى الجمال والكمال، بنفس القدر الذي عامل به العبيد الذين كان العرب ينظرون إليهم نظرة عنصرية في ذلك الوقت. ونحن ندرك أهمية موقف الإمام الحسين عليه السلام وتأثيره الإنساني عندما نلاحظ أن العنصرية كانت سائدة في عهد الدولة الأموية حيث كان العرب يحترمون والعجم يحتقرون حتى إنَّ والي البصرة في ذلك الوقت اعتدى بالضرب على غير العربي لمجرد أنه تزوج امرأة عربية، ومن هنا كانت القومية والتمييز العنصري مسيطري بقوة، ومن هنا ندرك قيمة ما فعله الإمام الحسين عليه السلام في ترسيخ مبدأ المساواة بين البشر. وحتى الآن لم يفرق الناس بين مواطن وغير مواطن، وأسود وأبيض، وعرب وأجانب في عاشوراء، فالجميع يعاملون كضيوف ينبغي تكريمهم لزيارتهم، بل إننا نرى أن الزوار

غير العراقيين يحظون باهتمام وتقدير أكبر مقارنة بنظرائهم المحليين، وهذا يعكس كرم ولطف أهل العراق، وكل زائر لكربلاء يشهد بذلك. وكان دور يوحنا بن هوي في معركة ألطف كبيراً، فقد كان عبداً اشتراه الإمام علي بن أبي طالب ﷺ ثم وهبها لأبي ذر الغفاري، وبعد وفاة هذا الصحابي عاد يوحنا إلى الإمام الحسن بن علي ﷺ، قال لفتوني:»لقد أصبح يوحنا من أهل البيت ﷺ بعد أبي ذر ﷺ، وكان مع الإمام الحسن بن علي ﷺ، ثم التحق بالإمام الحسين ﷺ، ورافقه في رحلته إلى مكة ثم إلى العراق». كان من شهداء كربلاء، وخادم أبي ذر الغفاري، وكان عبداً أسود، منعه الإمام الحسين ﷺ من المشاركة في المعركة يوم عاشوراء، فقال للإمام: والله لا أتركك حتى يختلط هذا الدم الأسود بدمائك، وهو من الشهداء الذين وقف عليهم الامام الحسين ﷺ، ودعا له بالخير(الامين، السيد محسن، أعيان الشيعة).

جون مولى أبي ذرّ التحق بمجموعة الأتباع الحسينيين، وكان حاضرًا في أثناء إصدار الإمام الحسين ﷺ إذنين. الإذن الأول كان لجميع الأتباع بالانصراف والتركيز على الهجرة والتخلّص، حيث قال الإمام الحسين: «انطلِقُوا جميعاً في حِلّ، ليس عليكم منّي ذِمام، هذا الليل قد غَشِيَكم فاتخذوه جَمَلاً، فأبَوا جميعاً. مقبلون على الشهادة». أما الإذن الثاني فكان خاصًا لبعض الأصحاب بالانصراف، وكان جون من بين الأصحاب الذين حصلوا على هذا الإذن. حيث قال له الإمام الحسين ﷺ: أنت في، إذْنٍ منّي، فإنّما تَبِعْتَنا طلباً للعافية، فلا تَبْتَلِ بطريقنا. فماذا أجاب جون إمامه؟ قال له: يا ابن رسول الله، أنا في الرخاء ألحَسُ قِصاعَكم، وفي الشدّة أخذُلُكم؟! والله إنّ ريحي لَنتِن، وإنّ حَسَبي لَلئيم، ولوني لأسوَد، فتَنَفّسْ عَلي بالجنّة فتطيبَ ريحي، ويَشرُفَ حَسَبي، ويَبيضَّ وجهي، لا والله لا أُفارقُكم حتّى يختلطَ هذا الدمُ الأسود مع دمائكم(لجنة الحديث في معهد باقر العلوم ﷺ، موسوعة شهادة المعصومين ﷺ).

فقَتَل جونٌ خمسةً وعشرين رجلاً من الأعداء. حتّى تعطّفوا عليه فقتلوه. فجاءه الامام الحسين عليه السلام ووقف عليه قائلاً: «اللهمّ بَيِّضْ وجهَه، وطَيِّبْ ريحَه، واحشُرْه مع محمّدٍ صلى الله عليه وآله، وعَرِّفْ بينه وبين آل محمّد عليهم السلام (السَّماويّ، الشيخ محمّد بن طاهر، إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام) .

ومن جهة أخرى فقد أكد المؤرخون ـ كما نقلت بعض المصادر ـ أن ثورة الإمام الحسين هي أعظم ثورة إصلاحية عرفها تاريخ البشرية على وجه الأرض، وذلك لأنها أحيت المبادئ والقيم المقدسة في نفوس جيلها المعاصر وعقول الأجيال المتعاقبة، وقد تأثر كبار رجالات الإنسانية ومفكريها وسياسيها بشخصية الإمام الحسين وسيرته الشريفة، فوجدوا في ثورة الإمام الحسين رفضاً مطلقاً للظلم السياسي والاجتماعي والاقتصادي والعرقي والقبلي والمناطقي، وشهدوا في حركته الثورية كرامة الإنسان وحرية الفكر والعدالة الاجتماعية والتسامح الديني والالتزام بالقيم الإنسانية التي تتجدد باستمرار مع حلول شهر محرم الحرام وأيام عاشوراء، وفي هذه الأيام المباركة يسعى محبو سيد الشهداء إلى المبادرة بمبادرات ومواقف إنسانية مهمة ومميزة(رويح، عبد الامير، ثورة الامام الحسين عليه السلام اصلاح حقيقي وثقافة مستدامة) .

وهي الثورة الوحيدة في العالم التي لا يمكن أن ينساها أيُّ فردٍ مهما كان معتقده وفكره، بمجرد أن يقرأ مسرحيتها بكلِّ أبعادها وتفصيلاتها لما تمكنه أن يتمالك، نفسه ودمعته وعبرته، وقد يؤدي احيانًا إلى ضرب الصدر لا شعوريا؛ لأنها مأساة أليمة، تتصدع القلوب لهولها ومصابها (القزويني، سيد عبد الكريم الحسيني(د.ت)، ثورة الامام الحسين ومعطياتها العاطفية)، وهي كما وصفها المؤرخ الإنكليزي الشهير(جيبون) بقوله:» إنّ مأساة الحسين المروعة، بالرغم من تقادم عهدها،

وتباين موطنها، لا بُدَّ أن تثير العطف والحنان في نفس أقل القراء احساسًا و أقساهم قلبًا»(علي، السيد مير، تاريخ العرب، ١٩٨٣) .

لقد مثل الإمام الحسين في وقفته يوم عاشوراء أروع القيم وأعظم الأخلاق في تعزيز الجانب الاخلاقي من التنمية المستدامة، وقف في ذلك اليوم أمام الجموع ليعظهم وينبههم إلى ما هم مقدمون عليه من الأمر الشنيع، غير أن النفوس التي أغرتها الدنيا ودناءتها أبت إلا طغيانا وكفرا، وبلغ من خسة الشمر أن يتطاول على الحسين سيد شباب أهل الجنة ، فأراد مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم، فمنعه الحسين وقال:(أكره أن أبدأهم بقتال) هذه كانت أخلاق رسول الله الذي كان كلما زادت قريش من إيذائها له؛ كان يقول: (اللهم اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون)، وهي أخلاق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الذي لم يبدأ عدوه بالقتال في حروبه كلها، بل كان يسعى إلى حقن الدماء، وهداية الناس إلى جادة الحق، لقد أعاد الإمام الحسين منهج الإسلام الحقيقي بأخلاقه العظيمة بعد أن حاول الأمويون طمس هذا المنهج ومحو ذكر الإسلام بسياستهم الظالمة المستبدة(الصقار، محمد ظاهر، اخلاقية الثورة عند الامام الحسين عليه السلام .

أما عن تعزيز الجانب الاصلاحي في التنمية المستدامة؛ فهو القائل:» إِنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشِراً، وَلا بَطِراً، وَلا مُفْسِداً، وَلا ظَالِماً، وَإِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلَبِ الإِصْلاحِ فِي أُمَّةِ جَدِّي، أُرِيدُ أَنْ آمُرَ بِالمَعْروفِ وَأَنْهَى عَنِ المُنْكَرِ، وَأَسِيرَ بِسيرَةِ جَدِّي وَأَبِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ»(المجلسي، الشيخ محمد باقر، بحار الأنوار) فإنّ ثورة الامام الحسين عليه السلام قد جسدت الاصلاح والهداية لكلّ البشرية دون استثناء، اذ سعى سيد الشهداء وصحبه الابرار بتضحياتهم السخية الى بناء مجتمع إسلامي وإنساني متكامل، تسود فيه الاخلاق

الفاضلة والقيم النبيلة، وتتحقق فيه العدالة والاخوة والحرية والمساواة وباقي القيم الانسانية التي تحفظ حقوق وكرامة الإنسان، إذ إنّ الجموع التي تسير الى كربلاء مجددة حبها ووفاءها لصاحب الذكرى عليه السلام العطرة سيد الشهداء وصحبه الابرار لثورة تعد مدرسة حقيقية تستقي منها الأجيال اللاحقة كل معاني العز والشرف والكرامة الإنسانية وإنقاذ الدين وإحياء الشريعة ورفع البشرية من أدنى ما وصلت إليه إلى عالم النور والضياء(الخالدي، صباح، ثورة الامام الحسين واستلهام القيم، جريدة الزمان،٢٠١٧).

لم يفجر الامام الحسين عليه السلام ثورته الكبرى اشرا، ولا بطرا، ولا ظالما، ولا مفسدا، بل حاول تحرير اقتصاد الامة الاسلامية؛ بسبب انهياره الذي هو شرايين حياتها لاجتماعية، فقد نهبت الخزينة المركزية، في حين أنّ الجوع قد نهش الأمة، وعمت فيها المجاعة، وانتشر شبح الفقر في جميع الاقطار الاسلامية وقد ثار الامام عليه السلام ليحمي اقتصاد الامة، ويعيد توازن حياتها المعيشية.

كان احد اهم اسباب ثورة الامام الحسين عليه السلام هو التدهور الذي كان سائدًا في المجتمع الإسلاميّ آنذاك، وانتشار الفساد بأنواعه المختلفة، وازداد الشراء الفاحش لحكام ذلك الزمن، ونهبو الخزينة المركزية للدولة التي هي أموال ابناء المجتمع، وتكدست في بيوتهم الأموال، وجاروا في صرفها، وكان من نتيجة ذلك انتشار الفقر والبطالة، وغيرها من الظواهر الاجتماعية غير المرغوبة التي كانت سببًا مباشرًا لثورة الإمام الجسين عليه السلام من أجل اصلاح الوضع الاقتصاديّ، والقضاء على الفقر، وتوزيع الثروات توزيعًا عادلًا بين المسلمين(حميد، بشير ناظر،دراسات في علم الاجتماع، ٢٠١٤).

ولضمان تعليم شامل يتماشى مع الهدف الرابع من التنمية المستدامة، والتركيز على البعد الثقافيّ والتربويّ للثورة الإمام الحسين عليه السلام فقد جاء في تفسير الإمام العسكري عليه السلام الاحتجاج، بالإسناد إلى أبي محمد العسكري عليه السلام قال: قال الحسين بن علي عليهما السلام:» من كفل لنا يتيما قطعته عنا محبتنا باستتارنا فواساه من علومنا التي سقطت إليه حتى أرشده وهداه، قال الله عز وجل: يا أيها العبد الكريم المواسي أنا أولى بالكرم منك، اجعلوا له يا ملائكتي في الجنان بعدد كل حرف علمه ألف ألف قصر، وضموا إليها ما يليق بها من سائر النعم»(المجلسي، بحار الأنوار). والمقصود من عبارة: (قطعته عنا محبتنا باستتارنا) أي كان سبب قطعه عنا أنا أحببنا الاستتار عنه لحكمة، وقيل: (محنتنا) بالنون وهو أظهر.

استطاع الإمام الحسين عليه السلام أن يوقظ الضمير الإنسانيّ والعالميّ، ويؤثر فيه باتجاه القيم الحقة، والانتصار لها، وتحقيقها على أرض الواقع؛ لأنَّ ثورته لم تحدد بدين أو مذهب أو قومية معينة، بل كانت للإنسانية جمعاء. فضلا عن ذلك، فقد يدرك المرء أن بإمكانه النظر إلى النهضة الحسينية بمنظارين في الواقع، وكلاهما صحيح، سوى أن مجموعهما يكشف عن الأبعاد العظيمة لهذه النهضة؛ فالنظرة الأولى تكشف عن الحركة الظاهرية للإمام للحسين بن علي عليه السلام، والتي قام بها في مواجهة حكومة فاسدة ومنحرفة وظالمة وقمعية وهي حكومة يزيد. وأما باطن القضية وعمقها؛ فتكشف عنه النظرة الثانية، وهي الحركة الأعظم والأعمق؛ لأنها ضد جهل الإنسان وضلالته. فمع أن الإمام الحسين قام بمقارعة يزيد في الواقع، إلا أن هذه المقارعة الواسعة التاريخية لم تكن ضد يزيد الفرد الفاني الذي لا يساوي شيئا بل كانت ضد جهل الإنسان وانحطاطه وضلالته وذله، وهو ما يكافحه الإمام الحسين في الحقيقة(خامنئي، السيد علي، اهداف وابعاد حركة الامام الحسين عليه السلام في كلمات قائد لثورة، قناة العالم) وتشكل تلك المقاربة الفكرية أبرز أهداف التنمية المستدامة ومجالاتها وغاياتها.

إنَّ محاربة الفساد والطغاة وتأمين حقوق الانسان هي من ابرز غايات التنمية المستدامة، فقد انتبه المسلمون إلى انحراف الفئة الحاكمة الضالة، وإلى فساد أعمالها، وحاولوا من خلال محاولات متعددة تطهير الجهاز الحاكم المتوغل في الظلم والطغيان، حتى غدت ثورة الامام نموذجًا يحتذى به لمقارعة ومقاومة كلّ نظام يستشري فيه الفساد، إذ جسد الإمام الحسين عليه السلام في نهضتها قيم ومبادئ حقوق الامة ومنها الاصلاح، فقد اكد فيها ضرورة الاهتمام بإصلاح شؤون الأمة السياسية من خلال توعية الأمة بمواصفات الحاكم العادل القائم بالعدل الذي يسوس الناس بالقرآن والسنة، ويحترم آراءهم ومعتقداتهم، ويؤمن بالشورى في الأمور، وتولي الحكم من هو أهل لها، وعدم المساومة على الحق، والالتزام بالاتفاقيات والعهود، ودعم سيادة القانون، وجعلها مقياسا لقيمة الحاكم ومشروعية حكمه، وهذا ما أراده الإمام الحسين بقوله:» ولعمري ما الإمام إلا الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط، الداين بدين الحق، الحابس نفسه على ذات الله»(المفيد، الإرشاد)، وهذا ما حصل بالفعل في حادثة عاشوراء، تلك الحادثة التي اصبحت رسالة لكلّ البشرية، ولاسيما المستضعفين والمظلومين في الأرض(الغنطوسي، د. عبد الرحمن وحسن، د. سلام عبود، تأملات ومواقف انسانية وتربوية من ثورة الامام الحسين عليه السلام واثرها في اصلاح الفرد والمجتمع).

وعندما قرر الامام الحسين عليه السلام محاربة الفساد والمفسدين أعلن للدنيا كلها وخاطبها قائلًا:» أيها الناس إني سمعت جدي رسول الله يقول: (من رأى منكم سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله، ناكثا بعهده، مخالِفا لسنّة رسول الله، يعمل في عباده بالإثم والعدوان، فلم يغر عليه بقول ولا بفعل، كان حقًا على الله أن يدخله مدخله) وقد علمتم أنَّ هؤلاء القوم – ويشير إلى بني أمية وأتباعهم قد لزموا طاعة الشيطان، وتولوا عن طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلوا حرام اللهِّ، وحرَّموا حلاله،

وإني أحقُّ بهذا الأمر»(المهاجر، ثورة الامام الحسين(ع) ثورة الحرية والكرامة والإباء، حميد، ٢٠١٧)نستنتج من ذلك بأنّ الإمام كان هدفه من ثورته إقامة دولة العدل الإلهيّ والاستقرار الاجتماعيّ، ومحاربة الظلم والاستبداد والطغاة.

ولضمان الوفرة والإدارة المستدامة للمياه وهي من اهداف التنمية المستدامة؛ فقد كان جيش يزيد بن معاوية قد قطع الماء على الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه وأهل بيته، وعن الصغار والكبار، وعن المرأة والرجل، على حد سواء، وما أن حلّ اليوم السابع من المحرم حتى كتب ابن زياد إلى ابن سعد: «أنْ حِل بين الحسين وأصحابه وبين الماء، فلا يذوقوا منه قطرة». فبعث عمر بن سعد في الوقت عمرو بن الحجّاج في خمسمئة فارس، فنزلوا على الشريعة، وحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء، ومنعوهم أن يستقوا منه قطرة(الدينوري، ابو حنيفة أحمد بن داوود، الأخبار الطوال). فلما اشتد العطش على معسكر الحسين قيض الحسين عليه السلام أخاه العباس عليه السلام لهذه المهمة، وأمره أن يستقي للحرائر والصبية، وضم إليه عشرين راجلا وثلاثين فارسًا، وقصدوا الفرات بالليل، وتقدم نافع بن هلال الجملي باللواء، فصاح عمرو بن الحجاج: «من الرجل؟» قال: «جئنا لنشرب من هذا الماء الذي حلأتمونا عنه». وصاح نافع بأصحابه املأوا أسقيتكم، فشدّ عليهم أصحاب ابن الحجاج فكان بعض القوم يملأ القرب وبعض كقمر بني هاشم ونافع بن هلال الجملي يقاتل فجاؤوا بالماء إلى معسكر الحسين(الاصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبيين).

أما عن معيار دور المرأة ومساواتها بالرجل؛ فقد كفلت الشريعة الإسلامية مشاركة المرأة مشاركة كاملة وفعالة، وتكافؤ الفرص المتاحة لها للقيادة على قدم المساواة مع الرجل، وعلى جميع مستويات صنع القرار في الحياة السياسية والاقتصادية

والاجتماعية، فقد برزت اهمية دور الـــمرأة فـي الثـورة الحسينية، إذ اقبلت السيدة زينب ﷺ هذه المرأة العصماء التي لا تحركها العواصف إلى ساحة المعركة، وهي تشق صفوف الجيش، « تفتش عن جثمان اخيها الإمام العظيم، فلما وقفت عليه شخصت لها أبصار الجيش، واستحال الى مستمع، فماذا تقول أمام هذه الخطوب المذهلة التي تواكبت عليها؟، إنها وقفت عليها غير مدهوشة، لم تذهلها الرزايا التي تميد منها الجبال، فشخصت ببصرها الى السماء، وهي تقول بحماسة الإيمان وحرارة العقيدة قائلة: اللهم تقبل منا هذا القربان، وأطلقت بذلك أول شرارة للثورة على الحكم الأموي، بعد اخيها، وود الجيش ان تسيخ به الأرض، فقد استبان له عظيم ما اقترفه من الاثم، وانه قد اباد عناصر الإسلام، ومراكز الوعي والإيمان» (القرشي، باقر شريف، حياة الامام الحسين عليه السلام). فسجلت بذلك موقفًا عظيمًا، ينم عن عظم شخصها الصلب؛ لتكون بعدها صاحبة الأدوار والمواقف العظيمة؛ لأنها كانت تمثل لمن بقى من آل الرسول الأم الحنونة، والزوجة الوفية، والعمة العطوفة، والخالة الرؤوفة، والأخت المسؤولة، التي لم تكن قدوة للنساء فقط، بل للرجال أيضًا، فأخذت على عاتقها ادواراً مختلفة يصعب على المرء حصرها، لكننا نشير الى أهم تلك الأدوار؛ لأنها كانت شريكة الإمام الحسين عليه السلام في نهضته، عرفت دورها، فأجادت تطبيقه .ومن اهم أدوارها في معركة الطف، كشف الحقيقة، وبيان عظيم الجريمة، وقد تجسد هذا الدور في عدة أماكن، أبانت من خلالها الحقائق والمواقف الكبرى، وهو الوقوف على أجساد الشهداء، عندما شاهدت الإمام الحسين عليه السلام مقتولًا مسلوب العمامة والرداء، صاحت بابن سعد:» ويحك أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه؟! فصرف وجهه عنها ودموعه تسيل على وجهه ولحيته»(ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ١٩٨٧) فعند ذلك صاحت ﷺ:» ويحكم، أما فيكم مسلم؟ فلم يجبها احد»(المفيد، الارشاد، ١٩٩٣). فقد أرادت بذلك أن تذكره بأنّ هناك قرابة

بينه وبين الحسين، لكنه تناسى ذلك، فقد شغله الطمع بحكم الري عن معرفة ما يصح وما لا يصح، كذلك أرادت ـن تذكر القتلة بأنهم مسلمون على ملة الإسلام، فلو لم يكونوا كذلك ماذا كانوا يفعلون؟!

وعندما مروا بالركب على الشهداء بعد الأسر، وقفت عليها السلام لتبين المصيبة التي ارتكبها هؤلاء القوم، وإن كان لكلّ صاحب مصيبة في هكذا ظرف أن يصدر منه كلام وانين ونياحة وتفجع، لكنها لم تنحُ هذا المنحى، بل فضلت إثارة الأحزان، وكشف الحقيقة، وتبيين عظم المصاب، يقول ابن الاثير:»

فبعد مضي يومين على قتل عمر، قرر الانتقال إلى الكوفة رفقة بنات الحسين وأخواته والأطفال الصغار. وفي هذه الرحلة، كان علي بن الحسين مريضًا. عندما عبروا بجانب جثامين الحسين وأصحابه الذين قتلوا، عبَّرت النساء عن حزنهن وصراخهن، ولطمتن خدودهن. بينما صاحت زينب أخت الحسين. (يا محمدا صلى عليك ملائكة السماء، هذا الحسين بالعراء، مرمل بالدماء، مقطع الأعضاء وبناتك سبايا، وذريتك مقتلة، تسفى عليها الصبا، فأبكت كلَّ عدو وصديق». فهي عليها السلام بعد أن ذكرتهم بأنهم مسلمون، فلما لم تجد منهم جوابًا، حاولت هنا أن تذكرهم – أي جيش عمر بن سعد – بالنبي صلى الله عليه وآله وتشير إلى أنَّ الحسين عليه السلام وما جرى عليه من أهوال، وما فعل به هذا الجيش من فعل، ثم تخاطب النبي صلى الله عليه وآله بأنّ بناتك سبايا وذريتك مقتلة، يا جيش ماذا فعلتم؟ ألا تعدون أنفسكم من أقرب المقربين من النبي وذريته؟ ألا تدركون حرمة النبي وذريته وذريته؟ ها أنتم تحاولون إثارة الحزن وإيقاظ النفوس الميتة المتعلّقة بهذه الحياة الدنيا التي ليس فيها إلا الدموع على ما كسبت أيديهم. فذهل الناس، وذرفت دموعهم، وبكى العدو والصديق، وظهرت بشاعة جريمتهم، وتمنّوا أن تبتلعهم الأرض.

وهنا نسلط الضوء على أحد أدوار السيدة زينب ﷺ، وهو الحفاظ على بقية أهل البيت ﷺ، ونشر العلم والرجوع إليهم في الأحكام، واتباع نهج الإمام الحسين ﷺ وتعاليم الرسول ﷺ، وإيقاظ الأمة وبث روح الثورة فيها، وتكليفها بالمسؤولية.

إنّ الحوراء زينب ﷺ أخذت على عاتقها أدواراً مختلفة يصعب على المرء حصرها، فكان أهمها هو تفصيل وتكريس الأهداف التي من أجلها نهض الإمام الحسين ﷺ؛ وذلكَ بعدَ شهادتهِ، أوْ لنقلَ تكميلُ ذلكَ الدّورِ واستمراريّتهُ، فقدْ وقعَ على عاتقها أنَّ التّاريخَ لا يستطيعُ نسيانَ ذلكَ الدّورِ، ولولاَ جهودها لَمّا أثمرت تلكَ النّهضةُ المباركةُ بهذا الشّكلِ الّذي أثمرَ، فهيَ العنصرُ الأهمُّ في تدويلِ عالميّةِ النّهضةِ الحسينيّةِ وترسيخِ أهدافها الإنسانيّةِ.

الخاتمة بأهم النتائج:

١. تمثل النهضة الحسينية الخالدة أحد أهم الأحداث العالمية، إن لم تكن أهم إنجازات الإنسانية في ميادين النضال المسلح ضد الظلم والطغيان، فقد غيرت مجرى التاريخ، وفتحت آفاقاً مشرقة أمام الشعوب المظلومة لمقاومة الظلم والطغيان وتحديها.

٢. لقد ألهمت هذه الملحمة الخالدة أحاسيس الأحرار، سعياً لتحرير المجتمع من قيود العبودية والذل، وإنقاذه من الحكم غير الشرعي.

٣. إن الربط بين النهضة الحسينية والتنمية المستدامة قد حقق هدفاً مهماً يتمثل في التفسير المعاصر لهذه النهضة العظيمة، كنموذج عملي للجمع بين التراث والحداثة.

٤. التنمية المستدامة عملية مجتمعية تشترك مع النهضة الحسينية في عدة خصائص رغم اختلاف الزمان والمكان إلا أنها تلتقي في القضاء على الفقر والجوع وتحقيق متطلبات وضروريات التنمية المستدامة

المصادر والمراجع:

١. (الموسوعة الحرة) ويكيبيديا (على شبكة المعلومات الدولية) https://ar.wikipedia.org/wiki

٢. ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، (ت: ٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ: دار الكتب العلمية (بيروت- لبنان ١٤٠٧هـ-١٩٨٧)

٣. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود (ت ٢٨٢ هـ) الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، (طبع: دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه (مصر، ١٩٦٠ م)

٤. الحكومة في القضاء علي البطالة وتحقيق التنمية المستدامة،جامعة المسيلة ١٥ ـ ١٦/ ١١ / ٢٠١١

٥. الأصبهاني،أبو الفرج،علي بن الحسين بن محمد بن أحمد (ت ٣٥٦هـ) مقاتل الطالبيين، تحقيق، السيد أحمد صقر، الناشر: دار المعرفة، (بيروت، د، ت)

٦. الحسيني، أمل سهيل عبد، دور المرأة في الثورة الحسينية (زينب عليها السلام أنموذجاً) متاح على الموقع https://www.haydarya.com

٧. الامين، محسن، أعيان الشيعة المجلد التاسع حققه وأخرجه حسن الأمين دار التعارف للمطبوعات (بيروت، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م)

٨. باقر القرشي،السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الاسلام: تحقيق مهدي باقر القرشي،(النجف الاشرف،١٤١٤ه/ ٢٠١٣م)

٩. القرشي، باقر شريف، حياة الامام الحسين عليه السلام، مطبعة الآداب،، ط١ (،النجف الاشرف، ١٩٧٥.)

١٠. البلاذري،أحمد بن يحيي، (ت ٢٧٩هـ) أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار

ورياض الزركلي، الناشر: دار الفكر (بيروت، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م)

١١.جعفر، السيد عطاالله، ما الدروس المستفادة من واقعة كربلاء، قناة العالم الاخبارية، بتاريخ ١٠ / ١٠ / ٢٠١٦، متاح على موقع / www. alalamtv. Net

١٢.حمدان رمضان محمد،ثورة الامام الحسين عليه السلام الإصلاحية وابعادها الانسانية في العالم الإسلامي: رؤية اجتماعية، مجلة العميد، السنة العاشرة، المجلد العاشر، العدد السابع والثلاثون،اذار،٢٠٢١،

١٣.حميد، بشير ناظر، دراسات في علم الاجتماع، دار نيبور للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، بغداد، (العراق، ٢٠١٤)

١٤.حميد، بشير ناظر، دور النهضة الحسينية في التغير الاجتماعي- تحليل،سوسيولوجي، بحث منشور في وقائع مؤتمر، الامام الحسين عليه السلام الدولي الاول، العتبة العباسية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، كربلاء المقدسة، (العراق، ٢٠١٧)

١٥.الخالدي، صباح (٢٠١٧)، ثورة الامام الحسين واستلهام القيم، جريدة الزمان، بتاريخ٢٧ / ٩ / ٢٠١٧، متاح على موقع . www azzaman ,com

١٦.خامنئي، السيد علي، اهداف، وابعاد حركة الامام الحسين عليه السلام في كلمات قائد لثورة، قناة العالم، بتاريخ ١٨/ ٩/ ٢٠ متاح على موقع/ wwww. alalamtv. Net

١٧.رويح، عبد الامير، ثورة الامام الحسين عليه السلام اصلاح حقيقي وثقافة مستدامة، بتاريخ ١٣ / ١٠ / ٢٠١٦، متاح على موقع www. m. annnabaa

١٨.السَّماويّ محمّد بن طاهر، إبصار العين في أنصار الحسين، تحقيق: الشيخ محمد جعفر الطبسي، الطبعة: الأولى، طهران، ١٤١٩م

١٩.السيستاني، اية الله السيد علي (٢٠١٨) اهداف ثورة الامام الحسين عليه السلام الاجتهاد

بتاريخ ١٣ / ٩ / ٢٠١٨، متاح على موقع ijhadnet. net .www

٢٠.الصقار، محمد ظاهر، اخلاقية الثورة عند الامام الحسين عليه السلام،موقع العتبة الحسينية المقدسة، بتاريخ ٣٠ / ٩/ ٢٠١٨، متاح على موقع/ www. imamhussain. Org .

٢١.الضخران، الشيخ عزيز حسن، الثورة الحسينية مبادئ وقيم، مجلة رسالة القيم، العدد/ ٣٧، بتاريخ ١٣ / ٤/ ٢٠١٦، متاح على موقع www. ralgalam. Com

٢٢.الطريحي، فخر الدين (المتوفى: ١٠٨٥ هـ) مجمع البحرين ومطلع النيرين: تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مكتبة المرتضوي (طهران/ إيران ١٣٦٥، هـ)

٢٣.الحسن، عبد الرحمن محمد، التنمية المستدامة ومتطلبات تحقيقها، بحث مقدم للملتقى.

٢٤.علي، السيد مير، تاريخ العرب، ترجمة رياض رافت، طبعة (مصر، ١٩٨٣)

٢٥.الغطاء، الامام كاشف، الثورة،الحسينية اسبابها ومخططاتها: كتاب السياسية الحسينية، متاح على موقع. www alrseraj. Net

٢٦.الغنطوسي، عبد الرحمن وحسن، سلام عبود، تأملات ومواقف انسانية وتربوية من ثورة الامام الحسين عليه السلام واثرها في اصلاح الفرد والمجتمع، بحث منشور في مجلة الكلية الاسلامية الجامعة، المجلد/ ٥،العدد/ ٤٣، الجزء/ ٥.السنة ٢٠١٧م.

٢٧.فياض، حسن حميد، منهج التربية الحسينية في التربية الروحية، بحث منشور في وقائع مؤتمر الامام الحسين عليه السلام الدولي الاول، العتبة العباسية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية،٢٠١٧ م

٢٨.فريد سمير، حماية البيئة ومكافحة التلوث ونشر الثقافة البيئية، دار الحامد (عمان ٢٠١٣م)

٢٩.القزويني، سيد عبد الكريم الحسيني (د.ت)، ثورة الامام الحسين ومعطياتها العاطفية

٣٠. محمد صلاح حلمي، التنمية المستدامة وعلاقتها بفقه المصالح، مجلة حوليات كلية الدراسات الاسلامية بنين بأسوان العدد الثاني، ربيع الاول ١٤٤١ه/ ٢٠١٩م

٣١.مدحت محمد أبو النصر، وياسمين مدحت محمد التنمية المستدامة مفهومها، أبعادها، مؤشراتها، المجموعة العربية للتدريب و النشر، ٢٠١٧م

٣٢.المفيد: محمد بن محمد بن النعمان العكبري(ت:٤١٣هـ) الارشاد في معرفة حجج الله على العباد: دار المفيد، ط٢، بيروت،١٤١٤هـ-١٩٩٣.

٣٣.المهاجر، جعفر، ثورة الامام الحسين عليه السلام ثورة الحرية والكرامة والإباء، وكالة ،انباء براثا، بتاريخ ٢٩ / ١٢ / ٢٠١٢، متاح على موقع/ www. burathanews. Com

٣٤.الموسوعة الحرة (ويكبيديا) على شبكة المعلومات الدولية https://ar.wikipedia. org/wiki

٣٥.هداف وغايات التنمية المستدامة متاح على الموقع https://www.audit-bureau. gov.jo/Ar/Pages

٣٦.والثقافية، متاح على موقع . www imamhussain. lib. Com